

Formalizing Colloquial Arabic Vocabulary: A Linguistic Model for Bridging Colloquial and Classical Usage

ردّ العامي إلى الفصحى: (المفردات أنموذجاً)

Khaled Mohammad Abdalgani^{1*}, Suha Fathi Naaja¹.

¹The University of Jordan, Amman, Jordan.

ARTICLE INFO

Article history:

Received 22 Jul 2023

Accepted 28 Aug 2023

Published 01 Oct 2026

*Corresponding author:

The University of Jordan, Amman, Jordan.

Email: khaledabdalgani22@gmail.com.

Abstract

This study examines the formalization of colloquial Arabic vocabulary by identifying lexical items that can be brought closer to Classical Arabic through limited phonological or morphological adjustment. Rather than tracing the historical origins of colloquial forms, the study focuses on the linguistic commonalities between colloquial Arabic and Classical Arabic and explores how these shared features may be used to reduce the gap between everyday speech and formal usage. Using a descriptive-analytical approach, the study analyzes selected colloquial vocabulary items and proposes modifications that align them more closely with established Arabic linguistic rules and patterns. The findings indicate that many colloquial forms maintain strong lexical, phonetic, or morphological links with Classical Arabic, making their formalization possible through systematic and minimal linguistic intervention. The study argues that such an approach can contribute to revitalizing the use of Classical Arabic, strengthening linguistic awareness, and enabling speakers to employ familiar vocabulary in more formally acceptable ways without linguistic hesitation or embarrassment. The study contributes to Arabic linguistics by offering a practical model for understanding the relationship between colloquial and Classical Arabic and for developing methods that support linguistic continuity between the two levels of usage.

Keywords: Colloquial Arabic, Classical Arabic, Vocabulary Formalization, Arabic Linguistics, Phonological Adjustment, Morphological Adjustment.

المخلص

تهدف هذه الدراسة إلى تجلية التقارب بين العامية والفصحى في المفردات، وذلك بإجراء تحويلات صوتية أو صيغية هامشية بما يتفق وسنن العرب في كلامهم، واستثمار الوشائج المتينة، والتقاطعات الجلية بين الفصحى والعامية؛ لردّ ما يمكن ردّه من العامي إلى الفصحى في المفردات؛ ارتقاءً بالعامية نحو الفصحى؛ لتوحيد الدوال في العربية. ولا تتغيا هذه الدراسة تجذير العامية، إنّما تهدف هذه الدراسة إلى محاولة استثمار التقاطعات بين العامي والفصحى، وتقريب العامية من السلالة اللغوية، وردم الهوة بينها وبين الفصحى؛ لالتقائهما على قاعدة مشتركة، ومن ثمّ تقريب الفصحى من متداوليها.

وتوسّلت هذه الدراسة بالمنهج الوصفيّ التحليليّ لمحاولة استجلاء المقاربة بين العامية والفصحى في المفردات، في ضوء التقاطعات بينهما، والتحويلات الصوتية والصيغية الممكنة؛ لتقليل الهوة بين الفصحى والعامية في استعمال المفردات من قبل دارسي اللغة العربية استعمالاً يخلو من العي والحرج، ويُعيد إحياء الفصحى على اللسان. وخُلصت الدراسة إلى الإقرار بالغروة الوثقى بين العامية والفصحى في المفردات، ومن ثمّ تأكيد إمكانية ردّ العامي إلى الفصحى في المفردات في ضوء استثمار التقاطعات بينهما.

الكلمات المفتاحية: العربية العامية، العربية الفصحى، تفصيح المفردات، اللسانيات العربية، التعديل الصوتي، التعديل الصرفي.

١. المقدمة

تُعدّ المفردات، ركناً مفصلياً في تعلم اللغة العربية في مهارتي اليد (الكتابة)، واللسان (التحدث)؛ فاللغة تنهض في السياق التواصلية اللساني في مهارتي اليد واللسان بوصفها المرأة والصورة والغاية والوسيلة، ولما كانت العامية بعامّة فصيحة غير معربة فإنه من اليسير تقليص الهوة بين الفصحى والعامية؛ فالألفاظ العامية إما أن تكون في الأصل ألفاظاً فصاحاً أصابتها انزياحات لغوية عبر الأزمان بالتحريف بغية التسهيل والتيسير عبر آليات مختلفة، نحو: (بير/ بئر)، (راس/ رأس)، ونحو: (نوم/ نؤم)، أو القلب المكاني نحو: (جوز/ زوج)، و(خلبط/ لخطب)، أو النحت نحو: (هسع) من (هذه الساعة)، و(بلاش) من (بلا شيء)، و(كمان) من (كما أن)، وغيرها، أو التخلص من مقطع طويل مغلق بفك الإدغام، نحو: (دعّ/ دفع)، و(دسّ/ دفس و دفش) أو الإبدال نحو: (مد/ مط)، و(حزم/ حسم) أو الاستعارة نحو: (رجل الكرسي)، و(أذن الفنجان)، و(رأس الشارع)، أو المجاز المرسل نحو: (جاي مصيّف) على اعتبار أن فصل الصيف هو وقت ارتداء ملابس خفيفة، ومنه قولنا: (فَقَعَ وَطَقَ) من كيده واستعمل في شدة الغم على المجاز، أو الدوال اللغوية التي ظنّت عامية لشيوعها نحو: (شاف)، (صَفَطَ)، (نظّ).

فالمسافة بين الفصحى والعامية لا تعدو المسافة بين الصوت والصوت في كثير من الأحيان، فمثلاً هناك دوال لغوية تتفق اتفاقاً كاملاً في النطق ظنّت أنها عامية لشيوعها في المستهلك اليومي، نحو: (بَحَش)، (نَبَش)، (بَرْظم)، (حَشّ)، (دَحَش)، (كُخ)، (كَغ)، (شاف)، (نظّ).

ونجد الفارق الضئيل بين العامية والفصحى في استعمال المفردات في العامية نتيجة الانزياحات الصوتية، ويتجلى ذلك عبر تقنيات متعددة نحو قولنا: (حَرَق) التي يقابلها في العامية (حَرَق) بإبدال الراء زائاً، كذلك (دَعَك) بدلاً من (جَعَك)، ونحو: (فَعَط) فيه، و(فَعَط) عليه بدلاً من (فَعَط) بإبدال الفاء قافاً، ونحو: (قَلَع) بدلاً من (قَبَع) بإبدال اللام باءً، ونحو: (خَمَلَق) بدلاً من (بَخَلَق) بقلب مكاني بين الحاء والميم، ثمّ إبدال الميم باءً، ونحو: (حَقَر) بدلاً من (فَحَر)، ونحو: (جاء) بدلاً من (أجا)، ونحو قولنا: (نؤم) بدلاً من (نؤم) بإبدال طفيف في حركة بنية الكلمة، ونحو قولنا: (بئر) بدلاً من (بير) وذلك بإسقاط الهمزة، ثمّ مطل الحركة القصيرة التي تسبقها.

وتتجلى صور التعالق بين الفصحى والعامية عبر تقنية النحت التي تؤكد أواصر العلاقة بينهما، نحوقولنا: (كُرمي لك) بدلاً من (كُزمالك)، ونحو (جاء به)، بدلاً من (جابه)، ونحو: (هذا الوقت) التي يقابلها في العامية (هالكيت)، و(هذه الساعة) بدلاً من (هسة أو هسع).

وتتجلى صور التقريب بين الفصحى والعامية أيضاً بإجراء تحويلات على الصيغ، كما في قولنا: (شيء) بدلاً من (شؤيّة) تصغير شيء؛ فالفرق متمثل بتحويلات في صيغة التصغير.

٢. خطة الدراسة

- المبحث الأول: العامية قسيمة الفصحى.
- المبحث الثاني: أثر البيئة في تحويل العامي إلى الفصحى.
- المبحث الثالث: مظاهر التقاطع بين الفصحى والعامية.
- المبحث الرابع: ردّ المفردات العامية إلى الفصيحة.

المبحث الأول: العامية قسيمة الفصحى

تتعلق مستويات الأداء في اللغة الواحدة؛ فإن لكل لغة عدة مستويات من جانب الأداء اللغوي، واستعمالاتها في المواقف المتنوعة؛ فهي حالة لسانية تتسم بوجود مستويين متجاورين للكلام في اللغة نفسها؛ فهناك المستوى الرسمي وهو المستعمل في المواقف الرسمية كالـتعليم، والسياسة، والمؤتمرات، والخطابات، وغيرها من المجالات الرسمية، وهناك المستوى غير الرسمي وهو لغة الحياة اليومية المستعملة في السوق، والبيت، والشارع وغيرها من جوانب الحياة المتنوعة؛ وهما يمثلان في اللغة العربية اللغة الفصحى، وقسيمتها العامية، أو الدارجة أو المحكية، التي تتباين في (كُمها) بين لغة وأخرى، ومن مكان إلى مكان، ومن زمان إلى آخر، و"إنّ الفجوة بين العامي (المنطوق) والفصحى (المكتوب) في العربية الحديثة هي من الحقائق التي لا يختلف عليها أحد. ومع أنّ انقسام اللغة إلى عامي، وفصحى سمة مشتركة بين اللغات، فإنّ هذا الانقسام أظهر في اللغة العربية منه في الكثير من اللغات المعاصرة"^(١)، وتعدد تلك المستويات اللغوية داخل اللغة الواحدة إلى فصحى وعامية هو ما يطلق عليه "الازدواجية اللغوية".

فالازدواجية حالة لسانية اجتماعية تعني "تقابل شكلين، أو مظهرين، أو مستويين لغويين في إطار اللغة نفسها... فالفرق بينهما فرق فرعي"^(٢)، وتعدد تلك المستويات لا يعني بالضرورة وجود بون شاسع بينهما، "فهذه اللهجات المتطورة هي عبارة عن العربية على ألسنة أهل الأقطار المفتوحة وهذه اللهجات العامية الدارجة هي لهجات محلية في ثياب الفصحى كما يدل الكثير من المفردات والتعابير والتراكيب أحياناً"^(٣).

وتستمر العامية بتطورها بفعل الزمن، إذ "بات النمط اللغوي المفارق للفصحى يبتعد عن نقاء اللغة، وفصاحتها بفعل الزمن والتطور حتى أفضى إلى لهجات كثيرة ومتنوعة ومتباينة على المستويات جميعاً؛ الصوتية، والصرفية، والنحوية، والبنوية، والدلالية"^(٤)، "فنشوء لغة التخاطب العامية خضع لسنن التطور اللغوي"^(٥)، الذي جعلها تنحرف عن أصلها الفصحى في صرفها، ونحوها، وصوتها، ودلالاتها أحياناً مع بقاء الروابط بينها دليلاً على اتحادهما في الأصل، وهذا التطور ليس تطوراً خبط عشواء، وإنما يخضع لقوانين، مثل: التسهيل، والتطور الدلالي، والإبدال، والتبر، تحكم عمله في اللغة، وهذه القوانين هي التي تحكم مظاهر انحراف العامية عن أصلها الفصحى.

وتطلق العامية (الدارجة)، أو (المحكية) على اللغة المتداولة بين أفراد شعب أو فئة معينة من المجتمع، وهي "الشكل الذي القابل للتغيير، والمحدودة في بيئتها مكاناً وزماناً"^(٦)، وغالباً ما تكون اللغة الفصحى مكوّنها الأساسي والرئيس، فقد "نشأت بعد أجيال من أهل الفتح في الأمصار الإسلامية نتيجة للاختلال والاختلاف بين سنن اللغة المعقدة المكتوبة المنزوع بها ننحو الثبوت وسنن اللغات المرسلّة في الحياة اليومية العامّة"^(٧).

والعامية تطور سلبى عن الفصحى أو انحطاط عن مستواها؛ فالعامية تخرج عن بعض الضوابط الأصلية للغة الفصحى التي أجمع عليها اللغويون والنحويون حين قعدوا اللغة، وهي محدودة بقُطرها لا يمكن أن تكون قاسماً مشتركاً تجمع أبناء اللغة على اختلاف مشاربهم وأقطارهم، إنّما تتعدد بتعدد هذه الأقطار، وتنقسم داخل هذه الأقطار، ويعسر تعقيد العامية وحصرها في ظل تعددها وتطورها المستمر، لاسيّما أنّها أكثر طواعية لاستقبال الدخيل الأجنبي؛ لفظاً، وقالباً، وأسلوباً مما تهيأت الفرصة لاختلاط الدخيل فيها اختلاطاً جلياً أفضى - بلا ريب - إلى انحطاط مستواها، مثل: (كُنْسِل)، ويقابلها في الإنجليزية (Cancel) وغيرها الكثير، وهذا شكل من أشكال الانحدار عن الفصحى؛ لأنّها لا تستطيع أن تحلّ محلّها في المواطن جميعها التي تُستعمل فيها الفصحى؛ كالمعاملات الرسمية، وغيرها^(٨).

المبحث الثاني: أثر البيئة في تحويل العامي إلى الفصحى

تستجيب اللغة لظروف البيئة بعناصرها كافة؛ الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، ويتأثر الأداء الصوتي للألفاظ والأساليب بمجموعة من المؤثرات، مثل: البيئة الجغرافية، والحياة الاجتماعية، ودرجة التحضر والتمدّن، وتفاوت الطبقات الاجتماعية، وغيرها من المؤثرات التي تُحيط بالمتكلم، وتعيش معه جنباً إلى جنب، واللغة كيان إبلاغي يستجيب لقانون الإهمال والاستعمال والإحلال والاستبدال والتعميم والتخصيص والعرض والطلب فيراعي تداولية الدوال^(٩)، فتستجيب لتحولات الأفراد ومحولاتهم الثقافية ومقاصدهم واحتياجاتهم التعبيرية البلاغية والتواصلية الإبلاغية بما يتلاءم وسياق المقام.

والأصوات بوصفها حزمًا صوتية تتآخى وفق المخرج، أو صفة التحكم؛ تفخيمًا أو ترقيقًا جهراً أو همساً؛ ومعنى ذلك أنّ الأصوات المتأخية على المستوى النظري تشكّل وحدة واحدة تبيح انتقال الصوت من مجموعة إلى أخرى نحو: (زَحَلَك/

وزخلق/ ورخلل)، للمزلة، كذلك (كيفك/ وجيفك)، ونحو: (دع/ دَفْع) بإقحام الفاء بين المتماثلين الدال والعين عن طريق المخالفة الصوتية للتخلص من التشديد والاقتصاد من الجهد، وذلك تبعاً لتلك المؤثرات في ظل الثبات الدلالي والتحول الصوتي، فترك البيئة الجغرافية أثراً في اللسان؛ نطقاً وأداءً، وتترك فيه أثراً يُترجم إلى تلوّن طرائق النطق من بيئة جغرافية إلى أخرى؛ إما على المستوى الصوتي: كالاختلاف في صوت القاف والكاف، مثل: (كال/ وقال)، أو نطق السين والصاد، مثل: (سيارة/ وصيّارة) أو الاختلاف في أصوات المد كاختلافهم في الفتح والإمالة، مثل: (دينار/ ودينار)، والاختلاف في الحركة والسكون، مثل: (مغكم/ ومغكم) أو على مستوى البنية من زيادة أو حذف أو إبدال مع بقاء المعنى نفسه.

فالعربي في الصحراء يجد أمامه الفراغ الطبيعي الذي يحتاج معه إلى قوة عضلية حتى ينقل صوته ويصل إلى ما يريد من أماكن بعيدة عنه، والبيئة التي يعيش فيها تشكّل جسمه وعضلات نطقه بطريقة تجعلها مستعدة لإخراج تلك الأصوات، فنجد لغة أهل الصحراء خشنة غليظة الأصوات، بينما سكان المدن يميلون إلى رقة الألفاظ وانخفاضها، فقد ورد عن ابن السكيت أنه قال: تميم وأسد يقولون: (قشط) بالقاف وقيس تقول: (كشت) بالكاف؛ لأنهما لغتان لأقوام مختلفين^(١٠)، لذا يمكن لنا تحليل ذلك بأنّ للموقع الجغرافي ودرجة التحضر أو التمدن أثراً في هذا الاختيار، وهذه الرؤية اللغوية فيها إدراك وحسب بضرورة المحافظة على الحرية النسبية التي يتمتع بها المتكلم، ضمن بيئته الصغرى، فلا يمكن قسر كل المتكلمين في الجبال والبادي والسهول والصحارى والمدن على اختلاف مستوياتهم الثقافية والحضارية والبيولوجية على نطق واحد^(١١).

ولعلّ خير شاهد على التطور الدلالي التعبيري بين البيئات اللغوية ما روي عن أم الهيثم الأعرابية - إنّ صحت الرواية- أنّها اعتلت، فزارها أبو عبيدة، وقال لها، ممّ كانت علتك؟ فقالت: كُنت وحمى سديكة، فشهدت مأدبة، فأكلت جُجُبة، من صفيّ هَلَعَة فاعترّني رُخعة^(١٢)، قلنا لها: ما تقولين يا أم الهيثم؟ فقلت: أو للناس كلاماً؟^(١٣).

فهذا شاهد على التطور الدلالي بين البيئات اللغوية في الزمن الواحد، فكيف تكون الدوال وقيمها الحضورية التعبيرية في ضوء تغير الزمان والمكان، وتجدد النشاط الإنساني، وتباين تجاربه ومقولاته الاجتماعية، والفكرية، ومشاربه الثقافية، والحضارية. فالحتمية الجدلية بين اللغة والحياة تُفضي إلى تغير مطرد في المشهد اللغوي دالاً ومدلولاً وتعبيراً، وإنّ اتساع المجتمع وتفرعه وانشعابه سيوجد لهجات ولغات، حتى غدت العامية عاميات مُتشعبة.

واللهجة بطبيعتها حركية تمارس داخل نظام اللغة فإنّ عنصر التغير والصراع يطول اللغة من دخالها ولذلك كما يقول هادي نهر: "دخلت العربية في صراع داخلي حين تعددت لهجاتها بفعل اختلاف البيئات العربية وما صاحبه من اتجاه الألسنة إلى الاختلاف بين القبائل في النطق وقد ازداد هذا الاختلاف بتفرع القبائل، حتّى وصل إلى الألفاظ ومعانيها فكان ذلك إيذاناً بتعدد اللغة المشتركة إلى لهجاتٍ يبتعد بعضها عن بعض بظواهر عديدة منها الصوتي ومنها الدلالي ومنها التركيبي^(١٤).

ومما ينضاف إلى ذلك، أنّ اللهجات العربية الحديثة قد تطورت في بيئاتها المتنوعة تطورات مستقلة؛ لما أحاط بها من ظروف اجتماعية مختلفة في كل بيئة من تلك البيئات، وما طرأ عليها بعد الفتح العربي من ظروف سياسية اختلفت أيضاً في تلك البيئات، فهناك آثار فارسية، وأخرى تركية، وثالثة أوروبية (فرنسية، وإيطالية، بل إنجليزية أيضاً)^(١٥).

وعلى الرغم من ذلك، فإنّها ما زالت تحتفظ بعناصر لهجوية قديمة كانت شائعة في اللهجات العربية القديمة، وتمسكت بكثير من السمات التي عرفت عن القبائل القديمة. وقد سعى إبراهيم أنيس في كتابه (في اللهجات العربية) إلى دراسة هذه اللهجات؛ قديمها وحديثها، مؤكداً أنّ الكثير من العناصر المشتركة بين هذه اللهجات الحديثة هي امتداد إلى لهجات قديمة، فهو يرى أن كثيراً من الصفات التي نلاحظها الآن في لهجاتنا الحديثة يمكن بقليل من التبصّر إرجاعها إلى لهجات عربية قديمة، واستعرض في كتابه ظواهر هذه اللهجات ونسبتها إلى قبائلها القديمة، والصفات اللهجية عند البدو، وتناول الحديث عن اللهجات الحديثة مستشهداً باللهجة القاهرة فتناول خصائصها جملة وتفصيلاً موضحاً بعض ما اكتنزه هذه اللهجة من صفات قديمة وما ظهر فيها من صفات خاصة نمت واستقلت مع الزمن صوتاً ودلالة، وقد خلص إلى "أنّ الصفة الكلامية التي نراها الآن مشتركة بين جميع البيئات العربية الحديثة أو حتى بين معظمها، لا يمكن إلا أن تنتمي إلى لهجات قديمة أو مجموعة من اللهجات^(١٦).

وعليه، فإنّ التباينات اللغوية مرتسمة بين أوساط من المتكلمين " فوجود علاقة تكاد تكون قياسية بين كل عامية فصيحة ووجود علاقة موازية بين كل عامية وبعض اللهجات العربية القديمة ليعد دليلاً على أنّ هذه العاميات امتداد للفصحى وصيغ متغيرة لها وأنّ لهجات العربية القديمة كانت هي الفصيحة ذاتها^(١٧). والعامية عاميات تتنوع بتنوع البيئات متشعبة في النطق لكنها متّحدة في الأصل مهما تفرعت أوراقها إذ تعود إلى أرومة واحدة وهي الفصحى، ولا يمكن إغفال تأثير البيئة على اللغة المحكية، حتى يجرؤ بنا القول بأنّ للقرية عامية وللمدينة عامية، وللبادية عامية، وما اختلاف هذه العاميات إلا في طرائق

النطق جهراً أو همساً، ترقيقاً أو تفخيماً، فنجد لغة أهل المدينة تميل إلى الليونة والسهولة والترقيق، مثل قولهم: "هَلَّا"، و"إِزَا"، و"هَاد"، و"دِحْك" بينما نجد أهل القرية يميلون إلى الخشونة والتفخيم فينطقون: "هَسَّة"، و"صَحْك"، و"هاظ".

وتتنوع طرائق النطق بالأصوات في المجتمع الواحد، فنجد مثلاً أهل الشمال يلفظون الأصوات بطريقة ما، وأهل الوسط بطريقة مختلفة، كما أنّ لأهل الجنوب طريقتهم في نطق الأصوات أيضاً، بل إنهم ينمازون بذلك أنّي وجدوا؛ فأهل الشمال ينمازون بالتشديد على التاء وتقصير الصائت الطويل في نهاية الكلمة فيقولون: "تربت" بدلاً من "تربتھا"، وأهل الجنوب يكسرون الكاف بقوة في نهاية الكلمة ويسكنون ما قبلها، لا سيما في مخاطبة المؤنث، نحو: "إسْمَكِ" و"اكتَابِكِ" بدلاً من "إسْمَك"، و"اكتَابَك"، على سمة العامية التي تميل إلى التسكين غالباً، فاللغة المنطوقة لا تتقيد بالضوابط التي تتقيد بها المكتوبة مما يفسح المجال بممارسة لغوية من مظاهر الفروق في استعمالات الأفراد للغة المشتركة، وتباين المجموعات داخل الجماعة اللغوية مما يؤدي إلى إفراز ظاهرة اللهجات^(١٨).

ويمتد تعدد طرائق النطق ليصل إلى نطق الدالّ الأجنبي، فالمتبصر في الواقع اللغوي المعيش فيه في الأقطار العربيّة يلمس مدى تأثر العامة بالألفاظ الأجنبية وذلك نتيجة لعوامل استعماريّة تركت أثرها في اللسان، والوشائج الجغرافيّة والدينيّة، إذ إنّ انتشار اللغة في أقاليم تحتك فيها بلغات أخرى يعرضها لأن تفقد خصائصها الموهلة في الذاتية، والتأثير الذي يقع عليها من الخارج يؤدي إلى التغير السريع^(١٩)، وهو حاجة طبيعيّة للنهوض بالنواحي الاجتماعيّة، فبرز العديد من المفردات الإنجليزيّة وباتت تعيش جنباً إلى جنب مع ألفاظ العربيّة، مثل: (كوكتيل) و (كنسل) و (تلفون)، و (دلت)، وغيرها الكثير.

واللغة -أي لغة- تُقرض وتقترض، فالافتراض اللغويّ ظاهرة صحيّة حتميّة ملحّة قديمة جديدة ما دام أهل اللغات في تواصل جغرافيّ أو تجاريّ وما دامت مدركاتهم الحضارية المتبادلة والبيئة المشاهدة متباينة وفي تطور مستمر، ولا يتيسر لنا غض الطرف عن تفاعل العربية مع غيرها من اللغات المجاورة ومن جهة أخرى من غير المعقول تركها دون تداولها من غير قيود حتى تباينت وتفرّعت وتعددت طرائق نطقها وتلونت من بيئة إلى أخرى باختلاف البيئة، إذ إنّ العامة عوام (مدن/ وحضر/ وقرى)، وبعضهم يدمج جغرافيتين، وقد تكون الكلمة أجنبيّة، فمثلاً المصري ينطق "دِس" في "this" بقلب الدالّ دالاً وتعني "دِس"، و"اكزاکتلي" exactly "تنطق بسكون التاء" اكزاکلي في بيئة أخرى.

فتتعد طرائق النطق مما يبيّن لنا باختلاف اللسان من منطقة جغرافية إلى أخرى وهذا يؤكد لنا بأن العاميّة عاميات متعددة، تتوزع بتوزع الأفراد والجغرافيا، تفترق أحيانا في ضوء تنوعها بتنوع البيئات التي تنتمي لها، ويتعالقان ويختصمان، وتعالقهما أكثر شسوعاً من خصوصتهما، ويلتقيان في نقاط مشتركة وجامعة كثيرة هي الثوابت في أيّ لغة وفروعها يكونها انتمائها لمثن لغوي واحد، "وتتمايز هذه العاميات فيما بينها بفروق وخصائص، ولكنها تلتقي على مقادير مشتركة، بوصف أصولها التاريخية، ويكونها مجاورة للفصحى، ولما يعرض بينها من الاحتكاك المباشر"^(٢٠).

وخطوة رد العامي إلى الفصحى كان من المفترض أن تكون الخطوة العربية لا المحلية أي خطوة اتّحاد مجامع اللغة العربية بعد فراغ المجامع القطرية من صناعتها المعجمية^(٢١).

المبحث الثالث: مظاهر التقاطع بين الفصحى والعاميّة

تلتقي العاميّة والفصحى على مقادير مشتركة، وتتقاطع فيما بينهما بوشائج موحّدة موحّدة، وتجلىّ مظاهر التقاطع بين الفصحى، وعاميّتها فيما يأتي:

أولاً: الأصوات

الصوت هو المادّة الأساسيّة الخام والنواة المركزيّة في البناء اللّغويّ، والأصوات العاميّة في جلّها هي أصوات الفصحى، والصلة بينهما جلّيّة ظاهرة، وتعكس التقاءهما في الأصل اللّغويّ على الرغم من الحروف غير الفصيحة التي أضافتها العاميّة إلى اللّغة مثل الجيم المثلثة (CH)، إضافة إلى الإبدالات التي تجري في نطاق الفصيحة نفسها^(٢٢).

والمتبصر في اللهجات العربيّة القديمة يدرك أنّ هذه الإضافة التي جاءت بها العاميّة للغة ما هي إلا امتداد للهجات القديمة، ولا تقطع صلة العاميّ بالفصحى، إذ إنّ (إبدال القاف كافاً) عُرف في لغة جُمَيْر، وإبدال القاف جيمّاً مثلثة؛ التي تمثل صوت (تش) وتمثل صوت (CH) في الإنجليزيّة، وقديماً معروف بالكشكشة وهي لهجة قالت بها العرب، ولا نغفل القضايا المتعلقة بالنطق؛ ليونة، أو خشونة، ودور أنماط الحياة الريفية، أو الحضرية، أو البدوية في تنعيم الأصوات؛ نبزاً، أو إخفاءً، أو نحتاً، أو مقاطع طويلة مفتوحة أو مغلقة، أو قصيرة مفتوحة أو مغلقة، أو حتى ترك لبعض الحروف في الكلمة وغيره^(٢٣).

ثانيًا: الصرف

وتلتي العامية والفصحى في آليات البنية الصرفية التي تُعدّ أساس بناء اللبنة الأساسية في تكوين الجملة العربية وهي الكلمة فالعامية تتقاطع مع الصرف في النظام الصرفي للفصحى في كثير من نواحيها، مع أننا لا ننكر من وجود شيء من التحريف والمفارقات الطفيفة بينهما، فالكلمة بوصفها الوحدة الصرفية هي اللبنة الأساسية لتكوين الجملة، وميدان دراستها؛ زيادة، أو حذفًا، إبدالًا، أو إعلالًا وغيرها مما يطرأ على الكلمة من تغيّرات، وإنّ آليات البنية الصرفية تشكّلًا، وتشكيلاً واحدة موحّدة وموحّدة بين العامية والفصحى، بل "إنّ العاميات في أغلبها لم يعرف تطورها إلا باحترام آليات هي في أصلها مستوحاة من النظام اللغوي للفصحى... فالعربية الفصحى ورثت عامياتها آلية قلما يمرّ اقتراض، ودخيل من غير بوابتها، نعي الصبغة الاشتقاقية للغة العربية، كأننا نقول بذلك إنّ الانتقال من اللغة الأجنبية إلى العامية لا يمرّ إلا بآليات هي في الأصل ملك عربية فصحى" (٢٤).

ونلمح مجيء أوزان هي في العامية نفسها في الفصحى، مثل: (صاحب)، و(مدرسة)، و(شارع)، و(مكتبة)، و(حديقة)، و(كتاب)، و(بحر)، و(كرسي)، و(مكتب)، ولا نعدم وجود بعض الانزياحات الصوتية التي طرأت على بنية الكلمة في الاستعمال العامي للكلمة، مثل: (شرب) بدلًا من (شرب)، و(نزل) بدلًا من (نزل)، و(عمل) بدلًا من (عمل)، و(اكتب) بدلًا من (كتاب). إذ "إنّ العامية التونسية قد أخذت من الفصحى الآليات الاشتقاقية والصرفية، والتركيبية قبل أن تأخذ منها الوحدات المعجمية أو تعجيم البنى التركيبية في الجمل" (٢٥).

ونجد كثيرًا من الصيغ المشتركة بين الفصحى والعامية متقاطعة في الوزن الصرفي والدلالة كالمبالغة، نحو: "مقدام"، و"كذوب"، والصفة المشبهة، نحو: "أحول"، و"كريم"، و"سميع"، و"بصير"، و"أشقر"، و"أعرج"، واسم المفعول، نحو: "مفتوح"، و"مقتول"، و"مقبول"، واسم الفاعل، نحو: "دارس"، و"واقف"، و"فاهم"، و"متأخر"، واسم التفضيل، نحو: "أطول من"، و"أكبر مدرسة"، و"أصغر طالب"، واسم المكان، نحو: "مضنع"، و"مسجد"، و"مسبح"، و"ملعب"، واسم الآلة، نحو: "مكنسة"، و"ملقط"، و"مفتاح".

ونحو قولنا: خالد امسافر.

ويقابلها في الفصحى: خالد مُسافر.

إذ نلمس مدى التقارب في صيغة اسم الفاعل في الاستعمال العامي والاستعمال الفصحى، مع تغيير مقطعي حدث في الكلمة بسبب هذا التغيير، بوصف همزة الوصل هي حركة قصيرة صوتيًا. وهذا لا ينفى حقيقة تقاربهما؛ إذ تلجأ العامية إلى التسهيل بإدخال همزة الوصل، نحو: (امسافر، وامعلم)، أو كسر الميم بدلًا من ضمّها، نحو: (مسيرة).

ثالثًا: الدلالة

هناك الكثير من الألفاظ العامية تتقاطع مع أصلها الفصحى على مستوى الدلالة؛ فالمعنى المعجمي الذي تحويه الكلمة في العامية هو نفسه-غالبًا- في الفصحى، ويؤكد هادي العلوي أواصر تلك العلاقة القريبة الشائجة، إذ يقول: "إنّ الجزء الأكبر من قاموس العامية يتألف من المفردات الفصحى؛ لفظًا، ومعنى، وينقسم هذا القطاع إلى شطرين: مفردات شائعة في لغة الكتابة، قاموسية أو مولدة، ومفردات غير شائعة في لغة الكتابة لكنها فصيحة بين قاموسية أو مولدة" (٢٦).

المبحث الرابع: رد المفردات العامية إلى الفصيحة

إنّ الدوالّ اللغوية ذات حضور في اللغة، وذلك لكثرة استعمالها وتنوعها، وهو ما نتج عنه طرؤ بعض التغيّرات الصوتية والصرفية عليها، فتتوسّى أصلها وظنّ بلاها، فجاءت الحاجة إلى ردها إلى أصلها الفصحى لإعادة الدوال الفصيحة التي بليت من شيوعها في الاستعمال، وتلبية حاجة كل أمة إلى لغة معيارية موحّدة موحّدة، تندرج تحتها اللهجات العربية المتنوعة في ما بينها بالخصائص النطقية، وتنظم فيها اللهجات المتنوعة التي هي إلى حد ما- ائتلاف مشترك من مقاطع لغوية مختارة من عدّة لهجات، فحدود العامية لا تتوقف عند خصائص النطق وقواعد التعبير فحسب، إنّما هناك ناحية أعمق أثرًا تتمثل بالألفاظ التي يُعبّر بها عن الحياة ومعانيها، هذه الذخيرة من الألفاظ تشكل حيوية الأمة في الإفصاح عن حاجات العيش ومقتضيات الحياة النابعة من مرونة العربية التي لا تُبارى، و"لقد تأمرنا على هذه الكلمات العامية كل التأمّر فكفّرنا بها أشد الكفر... لننظر إلى الكلمة العامية نظرة لا زراية فيها ولا امتهان، وحسبنا منها في أول الأمر وآخره أن تكون بينها وبين العربية وشيجة، وأن يكون قد جرى فيها من التصرف مثل ما يجري في كلمات الفصحى" (٢٧).

والمقصود برد العامي إلى الفصحى: هو محاولة المقاربة بين الفصحى والعامية في المفردات، من خلال آليات مختلفة، وذلك بإجراء التعديلات الصوتية أو الصرفية الجزئية أو الكلية على الدوال اللغوية بما يتفق وسنن العرب في كلامهم تهيئاً لالتقاءهما على قاعدة مشتركة واحدة، وتوحيد الدوال على مستوى اللغة العربية لردم الهوة بينهما، فهناك الكثير من خصائص الفصحى منتورة في اللهجات العامية يمكن الاتكاء عليها لرد ما يمكن رده من العامي المحكي إلى أصله الفصحى، وذلك خطوة للإبقاء على سيادة العربية في زمن عمّت فيه العامية وبسطت نفوذها حتى شاعت على اللسان.

أولاً: آليات رد العامي إلى الفصحى في المفردات

إثبات الهمزة في الكلمة، بعد إسقاطها أو إبدالها في العامية:

إثبات الهمزة في الكلمة، بعد إسقاطها في العامية:

نحو قول العامة:

"استأهل/ يستأهل كل خير"

بمعنى استوجب الخير، والفصحى قولنا: "استأهل" ومضارعه "يستأهل/ يستأهل"؛ أي: استوجب، بإثبات الهمزة، ومثال ذلك أيضاً قول العامة: "عبي الدلو"؛ بمعنى ملأه والفصحى قولنا: "عباً الدلو"، وتقول العامية أيضاً: "استنى دقيقة"؛ بمعنى انتظر، ويقابلها في الفصحى: "استأنى دقيقة"، من "الأناة" برد الهمزة إلى كلمة "استنى"، فتغدو فصيحة بقليل من الجهد. وتقول العامة "جأب الكتاب"؛ أي أحضره، وكلمة "جأب" فصيحة وأصلها من "جاء ب" برد الهمزة وكسر الباء بعد ضم العامية حرف الباء مع ضمير الغائبين؛ اقتصاداً في الجهد وفي النطق.

ونستجلي الكثير من المفردات، التي يمكننا ردّ همزتها إليها فتفصح على اللسان وليس ذلك بعسير إذا ما حاولنا نشرها على نطاق واسع في الاستعمال اليومي، نحو: "الكريسي وراي"؛ بمعنى خلفي بدلاً من "وراي" بعد إسقاط الهمزة في العامية، ونحو قول العامية: "صرّفت الدوا"، والفصحى قولنا: "الدواء"، ونحو: "بيضاء" بدلاً من "بيضا"، و"خضراء" بدلاً من "خضرا" وذلك برد الهمزة المتطرفة إلى مكانها بعد إسقاط العامية لها من اللسان.

والملاحظ أنّ العامية تحذف الهمزة، إذا فُتحت وفتُح ما قبلها، فتقول:

"امتلت الجرّة"، و"انثّلت". والفصحى: "امتلأت"، أي وصلت إلى حد الامتلاء. ونحو: "قرأ الطالب الدرس". ويقابلها في الفصحى: "قرأ الطالب الدرس".

ومثل ذلك مما يشيع على ألسنة العامة قولنا: "يخي"، بحذف الهمزة من كلمة "أخي" وفصيحته: "يا أخي" ونحو: "يا با"، و"يا بي"، كما في لهجات بلاد العرب نحو سوريا وبعض دول المغرب العربي، وهي مكونة من (يا) النداء وكلمة (أي) بحذف الهمزة من كلمة "أي" والفصحى: "يا أي".

إثبات الهمزة في الكلمة، بعد إبدالها في العامية إلى حرف آخر

نحو قول العامة:

"بديث الكتابة"، (إذا شرعوا بالكتابة وتجهّزوا لها).

والفصحى:

"بدأت الكتابة". (برد الهمزة مكان الباء).

إذا نُستعمل في العامية بإسقاط الهمزة^{٢٨}، ثم إشباع الحركة القصيرة، ويمكن ردّ هذا الإبدال الواقع فتتوشح بوشاح الفصحى بإرجاع الهمزة في الاستعمال، ومثله كثير التداول نحو قولنا في الفصحى: "خبأت" بدلاً من قول العامة: "خبّيت"، و"أطفأت" بدلاً من "طَفِئْتُ/طَفِئْتُ"، و"طأطأت رأسي" بدلاً من "طاطيت رأسي"، و"هنأت طلابي" بدلاً من "هنّيت طلابي"، ونحو: "مئة علامة" بدلاً من "مئة علامة". و"يئر" بدلاً من "يئر"، و"جنث حافياً" بدلاً من "جيت حافي"، و"ذئب" بدلاً من "ذئب"، ونحو: "فأس" بدلاً من "فأس"، و"رأس" بدلاً من "راس"، و"نأكل المنسف" بدلاً من "ناكل المنسف"، و"نأخذ الهدية" بدلاً من "ناخذ/ نوخذ الهدية". وغيرها الكثير مما يمكن رده إلى الفصحى بإثبات الهمزة بعد قلب العامية لها إلى حرف آخر.

ولم تسلم المشتقات من بعض التحريفات التي أجرتها العامية بفعل الاستعمال والاتجاه نحو ما هو أيسر نطقاً وأقل كلفة على اللسان، فهناك انحرافات نلاحظها في الاستعمال العامي أصابت صيغة (اسم الفاعل من الفعل الثلاثي الأجوف)؛ بقلب همزها ياءً مبتغيين التسهيل، نحو قول العامة: "بائع"، و"خاير"، و"زايد"، و"زايب"، الذي يقابلها في الفصحى: "بائع"، و"حائر"، و"زائد"، و"رائب".

وتجدر الإشارة إلى أنّ سير اللغة نحو التسهيل هو من سنن العربية، ولا يبعدها عن دائرة الفصحى ألبتة، وهو غائر منذ القدم لا حديث العهد، "فقد جاء ابن جني ببيتٍ لأحد الشعراء قديماً، وقد نطق بما تنطق به عامية اليوم بحذف الهمزة من كلمة "الذئب"، نحو قول أحد الشعراء^(٢٩):

"أعلقتُ بالذئب حبلاً ثم قلتُ له ... الحق بأهلك، واسلم أيها الذئب"

وجاء في كتاب الأضداد للأنباري: "الرَّجُلُ يُؤْمِنُ"، والأصل "يُؤْمِنُ"، فلما سُكِّنَت الهمزة وضمَّ ما قبلها غُلِبَت الضمة عليها، فجعلتها (واوًا) كما تغلب الكسرة على الهمزة الساكنة فتجعلها ياءً في قولهم: "الذئب" و"البير"؛ وتغلب الفتحة على الهمزة^(٣٠).

وقد أفرد ابن جني باباً في حذف الهمز وإبداله، أجاز فيه حذف الهمزة أو إبدالها معللاً ذلك بكثرة الاستعمال الذي أبان عن أحوال الكلام ومقاصده فلم يلتبس المعنى فجاز حذف الهمزة أو جاز إبدالها^(٣١).

رد الإبدال الواقع بين الأصوات المتقاربة أو المتناظرة في الحروف

تُبدل العامية في كثير من كلمات الفصحى بعض حروفها، وتجري بذلك مجرى العربية، فإنَّ من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مكان بعض في قولهم: (مَدَحَ / وَمَدَّه)، (وَجَدَّ / وَجَدَ)، و(خَرَمَ / خَرَّمَ)، و(صَقَعَ الدَّيْلُ / وَسَقَعَ)، و(فَاضَ أي مات / وفاظَ)، و(فَلَقَ الله الصُّبْحَ وَفَرَّقَهُ). و(صِرَاطَ / وَسِرَاطَ)، و(مُسيطر / ومصيطر)، و(مَكَّةَ / وبَكَّةَ)^(٣٢).

فالإبدال هو إقامة حرف مكان حرف لتقاربهما في المخرج أو الصفة مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة، وبذا فقد تتقاطع الكلمتان بحرفين أو ما يزيد على ذلك ويبدل حرف منه بحرف آخر يتقاربان مخرجاً أو صفة أو كلاهما معاً، كما في: "قَضَبَ / قَضَمَ"، فقد اختلفت الكلمتان بالباء والميم وأحدهما مبدل من الآخر وكلاهما من مخرج واحد، ونحو: "قَطَعَ / قَطَمَ" تقاطعت بحرفي الميم والعين وهما ليس من المخرج نفسه، إذ حرف العين حلقي وحرف الميم شفهي، وهذا لا يمنع الإبدال، فيكون رد الإبدال في الأصوات المتقاربة في المخرج، سواء أكانت هذه الأصوات من مخرج واحد أم من مخارج قريبة من بعضها. وتجدر الإشارة إلى أنّ الإبدال "عامل من عوامل نمو اللغة ونتيجة لمقدماته الاجتماعية والدينية والاقتصادية"^(٣٣).

ويُشار إلى أنّ ظاهرة الإبدال موجودة في الفصحى كما هي في العامية على حدٍ سواء، ومنه في الفصحى التبادل بين الطاء والذال، إذ نقول: (قَطَ / قَدَّ)، و(مَدَّ / مَطَّ)^(٣٤) ووجود ظاهرة الإبدال في الفصحى، كما هي موجودة في العامية ما هو إلا إشارة تدل على مدى القرابة بينهما.

ومن أمثلة الإبدال الواقع في الاستعمال العامي أيضاً؛ إبدال الهمزة واوًا، كما في قول العامة:

"وَدَيْتُ الأمانة" (بمعنى أوصلها).

ويقابلها في الفصحى:

"أَدَيْتُ الأمانة"، (أَدَّى السَّيَّءَ: أَوْصَلَهُ)^(٣٥).

ونحو:

"أَتَبَخَّرِي" (بمعنى التمايل دلالاً).

ويقابلها في الفصحى:

"تَمَخَّرِي"

إذ إنّ العامية تبدل الباء والميم، وهما من الحروف الشفوية والمجهورة ولتقاربهما مخرجاً وصفة كثر في الكلام تعاقبهما مع زيادة ألف في البداية لسهولة النطق، وورد مثل هذا الاستعمال في الفرقان العظيم، إذ قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ

وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَيْتِهِ^(٣٦)، وذلك بإبدال الميم بحرف الباء في كلمة "بكة"، ممّا لا يدع مجالاً للشك بفصاحة هذا الاستعمال فهو إبدال سائغ لا يبعده عن الفصحى، بل هو من رحم الفصحى.

وتبدل العامية الدال دالاً، إذ إنّ حرف (الدال) ينتمي إلى حزمة الأصوات الأسنانية، وحرف الدال ينتمي إلى حزمة الأصوات الأسنانية اللثوية؛ فلا يشتركان في المخرج، وحرف (الدال) احتكاكي، وحرف (الدال) انفجاري، ويمكننا رد الدال إلى مكانها الطبيعي، فترتدي الكلمة ثوب الفصاحة، كما في: "ذَهَب"؛ نوع من المجوهرات، بدلا من قول العامية "ذَهَب"،

كذلك تقول العامة:

"زَغَرُغُه". إذا قاموا بحركة للمداعبة أو نحوه.

ويقابلها في الفصحى:

"دغدغه"؛ إذ تبدل العامية الدال زايًا.

وتستعمل العامية كلمات مثل: "الزوق"، بمعنى اللطف في المعاملة، و"رزيل"، وهو الدون من كل شيء بإبدال الدال زايًا، وبردّ الدال تفصح الكلمات، فنقول: "الذوق" بدلًا من "الزوق".

و"رذيل" بدلًا من "رزيل".

ويرد في الاستعمال العامي قولنا: "لا تَتَحَتَّحْ مِنْ مكانك"، أي الثبات وعدم الحركة، بإبدال الزاي تاءً، ويقابل ذلك في الفصحى "يَتَزَحَّجْ"، ومصدره "زَحْرَجَ" فقد جاء في اللسان: "زَحَّه يَزُحُّه زَحًّا، وَزَحْرَجَهُ فَتَزَحَّجُ: دَفَعَهُ وَنَحَّاهُ عَنْ مَوْضِعِهِ فَتَنَحَّى وَبَاعَدَهُ مِنْهُ"^(٣٧)، ويُعدّ هذا من قبيل الإبدال اللغوي والصرفي.

ومنه قول العامية:

"إِخْصَنْ عَلَيْهِ"، إذا أرادوا التعبير عن استقباح وشم، وأصلها "خَسَّاتُ الْكَلْبِ أَي رَجَزْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ اخْصَأْ"^(٣٨) المستعملة في الحياة العامية، بإبدال السين صاءً، وحذف الهمزة في آخر الكلمة، ويرد في العامية إبدال الزاي والسين والصاد، إذ تشترك هذه الحروف في المخرج من طرف اللسان وفوق الثنايا وتشترك في صفات الرخاوة والصفير وتنفرد الزاي بالجر.

ومن ذلك أيضًا:

"سايع الذهب"، يُريدون من يُشكّل الذهب ويتاجر به، التي تستعملها العامية بإبدال الصاد سينًا وتسهيل الهمزة في اسم الفاعل الثلاثي الأجوف، والفصحى: "صانع الذهب". ولعلّ هذا التبدل الصوتي يعود في شكل ما إلى الانتماء المقولي الجغرافي للمتكم، فالتفخيم والترقيق، عائد إلى مدنية أو بدوية، أو قرية، فأهل المدن مثل (اللد) يقولون (دجك)، وأهل القرى يقولون (صجك)، وكذلك يقولون (سايع) فيما يقول أهل المدن (صايغ)، وغيرها.

وإذا أراد العامة وصف شخص بالغباء تقول: "فلان تَنْبَل"، والفصحى: "ظَنْبَل"؛ أي تَحَامَقَ بَعْدَ تَعَاقُلٍ^(٣٩)

وينطق العامة القاف همزة، نحو:

"أَعَدْ"، بمعنى جلس، بدلًا من "قَعَدَ".

ونحو قول العامة:

"كَالْ/ يَكُول"؛ أي: "قال/ يقول".

المستخدمة في العامية بخاصة في اللهجة الفلسطينية؛ وذلك استخدامًا لألفون "القاف".

وهذا لا يبعدها عن الفصحى، فالمسافة بين العامية والفصحى لا تعدو أن تكون عادات صوتية واختلافًا في طرائق أداء الأصوات، وتباين النبر من شخص إلى آخر، بل من جماعة إلى أخرى ويبقى الأصل مشتركًا.

وأيضًا يرد في العامية إبدال اللام راءً، نحو:

"يا ريت"، في سياق التمني، وأصلها "يا ليت".

وكذلك يشيع على اللسان العامي إبدال اللام نونًا، نحو:

"بُرْتَقَان" فاكهة صيفيّة معروفة، وأصلها "بُرْتَقَال" بردّ اللام بدلاً من النون.

وتبدل العامية (أل التعريف) ب(أم) نحو: أكلت (إمبارج) بدلاً من الاستعمال الفصح (البارحة) وجِمْير وبعض عشائر من طيئ كانت تبدل (أل) بإطراد ب(أم)، وخاطب النبي -صلى الله عليه وسلم- وفدًا قدم عليه من جِمْير بلغته، إذ يقول: "ليس من امبر امصيام في امسفر" أي: لَيْسَ من البرّ الصّيام في السّفر، فأبدل لام المعرفة ميمًا^(٤٠)

وبحديث النبي -صلى الله عليه وسلم- ونطقها بهذه الصورة تتدخل دائرة الفصح فلا يتخرج استعمالها.

تحولات الحركة المزدوجة

وتغدو المسافة أقرب بكثير بين الإلفين: الفصحى والعاميّة؛ لتصل إلى مستوى التباين بين الصوت والصوت أحيانًا، إذ إنّ كثيرًا من المفردات المستخدمة في العاميّة لا تبعدها عن أرومتها الفصحى سوى إبدال على مستوى الحركة، وهذا يجعلنا بقليل من التدبر ردها إلى استعمالها الفصحى بكل يسر، فهناك قدر من المفردات المستعملة في الحياة اليوميّة طرأ عليها إبدال على مستوى الحركة، بتعاقب حركة مكان حركة، أو إضمار لحركة بالتقصير أو بمد الصوت القصير، ومع تقادم الزمن، وتركها دون تقويم، طُنّ بعاميتها، ويمكن لنا ردّ العامي إلى الفصحى عن طريق معالجة الانزياحات الناتجة عن إبدال الحركات في العاميّة، على النحو الآتي:

فتح الحرف الأول بعد كسره أو ضمّه في العاميّة، نحو:

"يَد" بدلاً من "إيد"، وزادت العامية عليه همزة مكسورة في أولها وسكنت الياء وتجمع على "أيدي" بدلاً من "إيدين" المستعملة في العاميّة.

ونحو: "جَدَي"، بدلاً من "جَدَي"، ونحو: "جَفَن" بدلاً من "جَفَن"، و"الْحَيْل" بدلاً من "الْحَيْل"، أي قواه، و"زَيْت" بدلاً من "زَيْت"، و"الْغَيْم" بدلاً من "الْغَيْم"، و"اللَّيْل" بدلاً من (اللَّيْل)، وغير ذلك مما يمكن رده إلى الفصحى.

والمتمأل في الاستعمال العامي يجد أنّ العاميّة تكسر بعض حروف المضارعة نحو: "نَلْعَب"، و"يَسْمَع"، و"تَدْرُس" ولا يُعد كسر حرف المضارع لاحقًا، بل لهجة من لهجات العرب سماها اللُغويون (تلتلة بهراء) وهي من القبائل التي تنتمي إلى جِمْير وأما تلتلة بهراء فإنهم يقولون: (تَعْلَمون)، و(تَفْعَلون) و(تَصْنَعون) بكسر أوائل الحروف^(٤١).

والمتبصر واقع العاميّة وطريقة أداؤها يجد بشكل مُطرد أنّ كلّ حرف مفتوح بعده (واو) ساكنه تُبدل فيه الفتحة ضمة، وبردّ تلك الفتحة بدلاً من الضمة المحرفة في العاميّة تُردّ الكلمة إلى مجراها الفصحى، نحو: "خَوْخ" بدلاً من "خَوْخ"؛ الفاكهة المعروفة، ونحو: "خَوْف" بدلاً من "خَوْف"، و"رُوج" بدلاً من "رُوج"، و"شَوْق" بدلاً من "شَوْق"، و"طَوْق" بدلاً من "طَوْق"، و"فُوز" بدلاً من "فُوز"، و"نُوع" بدلاً من "نُوع" ومنه أيضًا: "مُوز" بدلاً من "مُوز"، والجدير بالذكر في هذا السياق أنّ العربيّة قد مالت في تطورها إلى التخلص من الصوت المزدوج؛ بتحويله إلى صوت لين طويل؛ فتتحول الحركة المزدوجة الواوِيّة إلى ضمة طويلة، كما في قولنا: "صُوت" و"صُوت"، وتتحول الحركة المزدوجة اليائيّة إلى كسرة طويلة، كما في قولنا: "زَيْت" و"زَيْت"^(٤٢).

كذلك هناك كلمات تضم العاميّة الحرف الأول وأصله مفتوح في الفصحى، وإنّ لم يأت بعدها (واو) ساكنة، وهو ضرب من التحريف الذي يمكن رده إلى صوابه الفصحى بأقصر السبل عن طريق ردّ الفتحة إلى الحرف الأول من الكلمة نحو: "صُفارة" بدلاً من "صُفارة"، و"قُرْنُفَل" بدلاً من "قُرْنُفَل"؛ نوع من الزهر مع قلب القاف همزة، و"مَرْجان" بدلاً من "مَرْجان"؛ ضرب من الأحجار الكريمة، ونحو: "السُّحور" بدلاً من "السُّحور"، و"الْفُطور" بدلاً من "الْفُطور".

كسر الحرف الأول بعد فتحه أو ضمّه في العاميّة:

توجد بعض الكلمات الفصيحة التي طرأ عليها تحريف بسيط عدلها عن فصاحتها، ويتمثل هذا الانحراف بإبدال حركة الكسرة أول الكلمة فتحة في الاستعمال العامي، وبردّ الكسرة إلى مكانها الصحيح في تلك الكلمات نلحق بها ركب الفصحى، نحو: "مَروحة" بدلاً من "مَروحة"، و"خَزانة" بدلاً من "خَزانة"، و"شَطرنج" بدلاً من "شَطرنج"، و"جَنَازة" بدلاً من "جَنَازة"، و"مَنديل" بدلاً من "مَنديل"، و"غُطاء" بدلاً من "غُطاء"، مع حذف الهمزة تخفيفًا وتسهيلًا.

رد الإبدال الواقع في صيغة الفعل الماضي الناقص (اليائي).

تستعمل العامية الفعل الماضي الناقص اليائي بقلب ياء الفعل ألفاً وقلب الكسرة التي قبلها إلى فتحة نحو قول العامية: "لقي" أي: "لَقِيَ" و"خَشَا" أي: "خَشِيَ" و"بَقِيَ" أي: "بَقِيَ"، إذ تأتي الفصحى بالفعل الماضي الناقص المعتل بالياء على وزن (فَعِلَ) بفتح الفاء وكسر العين وفتح الياء، وقد تستعمل العامية أيضاً صيغة (فَعِلَ)، نحو: "نَسِيَ"، و"بَقِيَ" وذلك بكسر الفاء والعين، والإبقاء على الياء.

وورد عن قبيلة طيء استعمال تلك الصيغة بقلب ياء الفعل ألفاً والكسرة فتحة، فيقول زيد الخيل الطائي^(٤٣):

"فلولا زهير أن أكرر نعمته ... لقاذعت كعباً ما بقيت وما بقا"

وبعض اللهجات تُحيل صيغ الماضي المعروفة في الفصحى: (فَعَلَ)، و(فَعِلَ)، و(فَعُلَ) إلى صيغة محرفة، وهي (فَعِلَ)، فتقول: "عِرْفَ" في "عَرَفَ" و"صِعِبَ" في "صَعِبَ" و"فَهَمَ" في "فَهَمَ"، ونجد أيضاً تقاطعاً ملحوظاً في الاستعمال العامي في صيغة الماضي (فَعَلَ) مع استخدامها في الفصحى على هيئة الصيغة نفسها دون تشويه، نحو قولنا: "دَخَلَ"، و"سَجَدَ"، و"فَتَحَ"، و"كَتَبَ"، وفي هذا ما يؤكد بجلاء تقاطع الفصحى وعاميتها.

ردّ "واو" الفعل المضارع الناقص بعد قلبه في العامية إلى "ياء" عند إسناده إلى الضمائر، نحو:

"جَلَوْتُ الإِنَاءَ" و"أَجْلُوهُ" بدلاً من العامي المستخدم "جَلَيْتُهُ" و"أَجْلِيهِ"

تقلب "الواو" باطراد في آخر الفعل الماضي الناقص "ياءً" عندما يُسند إلى الضمائر وكذلك في المضارع ولعلّ يردّ حرف (الواو) فتفصح الكلمة، ومثله أيضاً: "دَعَوْتُهُ" و"أَدْعُوهُ" بدلاً من "دَعَيْتُهُ" و"أَدْعِيهِ"، و"رَشَوْتُهُ" و"أَرشُوهُ" بدلاً من "رَشَيْتُهُ" و"أَرشِيهِ"، و"شَكَوْتُهُ" و"أَشْكُوهُ" بدلاً من "شَكَيْتُهُ" و"أَشْكِيهِ"، و"كُسَوْتُهُ" و"أَكْسُوهُ" و"كَسَيْتُهُ" و"أَكْسِيهِ".

الإبدال الموقعي

يُعد القلب المكاني مظهرًا من مظاهر التيسير اللغوي، و"هو تغيير في الكلمة بتقديم بعض حروفها على بعض، وهو سماعي عن العرب"^(٤٤).

نحو: (جَدَبَ/ جَبَدَ)، و(كَت/ تك)، و(حَفَرَ/ فحَرَ)، و(أَجَا/ جاء)، و(طَمَسَ/ طَسَمَ)، وهو من سنن العرب ليس بدعاً في العربية، إذ يكثر إبدال حرف مكان حرف آخر في كلمة من الكلمات؛ وذلك لصعوبة تتابعها الأصلي على الذوق اللغوي، فهناك كلمات ظن بعاميتها وهي تنحدر من أصل فصيح، إنما طرأ على بعض حروفها شكل من أشكال القلب والإبدال الموقعي، وهذا الإبدال لا تنكره العربية ولا يبعده عن دائرة الفصحى، ويتضح الإبدال في كثير من الكلمات نحو قول العامية: "معلقة" في "معلقة"، ومنه أيضاً: "جُوز" في "رُوج"، و"اتبل" في اللهجتين: المصرية والسورية، والفصحى "ابتل" (بفك التضعيف تبلى)، وأيضاً قول العامية: "اتملى" في "امتلا" بإسقاط الهمزة؛ تسهياً في النطق.

الحروف المختزلة في العامية

إن الاختزال ظاهرة جليلة في كثير من الكلام العامي الشائع، كما في قول العامة "مشا الله"، بدلاً من: "ما شاء الله"، بمَظْل الألف واختلاسها وهو طية أساسية في لغة الكلام، ووسيلة تيسير لغوي تأتي الحاجة إليه من باب الاقتصاد في الصيغ والجمل، ويظهر الاختزال في المواقف الكلامية بكون المخاطب موجود في الحدث الكلامي؛ مما يؤدي وجوده إلى الاستغناء عن كثير من الكلمات؛ التي يتحقق معناها لدى السامع؛ فهما وإفهاماً من سياق الحديث مباشرة "فالاختزال في جوهره حاجة كلامية لا كتابية"^(٤٥)؛ لأن الكتابة تتطلب الإغراق؛ شرحاً وتفصيلاً؛ كي لا يقع المتلقي في تيه وخصوصاً بين ما استقر في ذهنه من المكتوب، والتباس في فهم المقروء.

وتختزل العامية بعض الحروف، مثل: اختزال حرف الجر (على) إلى (ع)، وحرف الجر (من) إلى (م)، ويقتصر الاختزال في الغالب على حالة الاتصال باسم معرف بالألف واللام، مما يجعلها تنحرف عن استعمالها الفصحى؛ فلفماً، ولساناً؛ ويتضح ذلك نحو:

"خرجت ملبيت"، ويقابلها في الفصحى "خرجت من البيت".

ومنه أيضاً:

"عَمَّهْلَكَ"، ويقابلها في الفصحى "على مهلك".

إذ إننا نلاحظ، أنَّ العامية تحذف نون (من) الجارة، واللام والياء في (على) في الاستعمال اليومي، وتسقطها من درج الكلام؛ تخفيفاً وتسهيلاً، وبرد هذه المحذوفات تفصح الكلمات، وتشتد أواصر القرابة بين الفصحى والعامية استعمالاً، وأنَّ الفتق فيما بينهما ليس ببعيد المدى ويمكن وأده.

والملاحظ أنَّ العامية تحذف النون إذا وليها ساكن، نحو: "جيتْ مِ المدرسة"؛ ذلك لأن العامية تميل إلى تسكين أواخر الكلام، فحذفت النون استئثقالاً من الوقوف عليها ساكنة.

وهناك شواهد من الشعر العربي على اختزال بعض الحروف وإسقاطها من الكلام؛ بغية التسهيل في النطق، إذ يقول أبو صخر الهذلي وقد مرَّ بالدارين اللتين كانتا تقطنهما حبيبته ورأهما لم يتغيَّرا رغم مرور زمان طويل عليهما بعد فراقه^(٤٦):

لليلي بذاتِ البينِ دارٌ عَرَفْتُهَا وأخرى بذاتِ الجيشِ آياتُها عُمُرُ

كأنهما مِ الآنَ لم يتغيَّرا وقد مرَّ للدارينِ من بَعْدِنا عَصْرُ

فقوله: "مِ الآنَ"؛ أي: (من الآن)، فقد حذف حرف النون من حرف الجر (مِنْ)؛ استئثقالاً من النطق.

ومن أوجه الاختزال أيضاً؛ إلحاق الشين بالماضي المنفي، نحو: "مِ تَعْلَمِشْ" في "ما تَعْلَمُ"، و"مِ حَضَرِشْ" في "ما حَضَرَ"، مِ تَكْذِبِشْ" في "لا تَكْذِبُ"، ومنه أيضاً: "ما إْجاشْ"، و"ما اشْتَرَيْتِشْ"، أي؛ "ما اشترَيْتُ شيئاً".

وفي الطريقة نفسها يعبر عنها العامة عن النفي بإلحاق الشين مع الأفعال المضارعة، نحو:

"مِ بِحَضَرِشْ" في "لا يَحْضُرُ"، "ما بِرُدْشْ" في "لا يَرُدُّ"

وهذه الشين تقصير من كلمة (شيء)، التي تلحقها في الماضي والمضارع في مثل: "ما تَعْلَمُ شيئاً"، "ما حَضَرَ شيئاً"، ومع الزمن أصبحت الشين في العامية لا تدل على كلمة "شيء"، إنما تحولت إلى أداة تدل على تأكيد النفي^(٤٧)، نحو، "مِشْقُتِشْ" أي: "ما شفتُ شيئاً".

ودليلنا على ما ذهبنا إليه هو أننا نرى العامية تلحقها أحياناً بـ (ما النافية) وتكوّن منها كلمة واحدة هي "مِشْ" بحذف ألف (ما)، وكسر (الميم) في مثل: "مِشْ عارف"، و "مِشْ دارس" وقد تتقدم الظرف أحياناً وقد تتأخر عنه في حالة النفي، في مثل: "مِشْ عندي"، "مِ عنديش" وقد تأتي مع الجار والمجرور في مثل: "مِ لَيْشْ شُغل"، ونحو مجيئها ملاصقة (مع): "مِ معييشْ إشي"^(٤٨).

وقد يستعمل العامة (إلحاق الشين) في الاستفهام، نحو: "بِيش البندورة؟"؛ بمعنى بأي شيء البندورة؟^(٤٩).

كذلك تُدخل العامية حرف (الباء) على الفعل المضارع للدلالة على تأكيد حدوث الفعل في زمن المتكلم، وتظل مكسورة في صور المضارع المتنوعة ما عدا صورة المتكلم، نحو: "بَاكُتِبِ الدرس" للمتكلم بفتح الباء وتسهيل الهمزة وتقول العامة: (بِتُكْتَب- بِيكْتَب- بِنُكْتَبوا- بِيكْتَبوا بكسر الباء).

ومن صور الاختزال أيضاً؛ استخدام العامية "الحاء" مع المضارع للدلالة على الاستقبال، نحو: "حَاكُتِبِ"، و"حَفَّتِحْ"، وذلك بقلب همزة المتكلم ألف وصل، وكما نعلم أن العربية الفصحى تستخدم مع الفعل المضارع (السين)، و(سوف) للدلالة على الاستقبال، والراجح أنَّ هذه "الحاء" هي مختزلة من كلمة "رايح"، إذا يقال: "راح أشرب" بتسهيل همزة "أشرب"، ثم اختزلت (را) فصارت (خ) وصارت الكلمتان كلمة واحدة، ومن المستبعد أن تكون هذه الحاء مبدلة عن السين وسوف لبعد مخرجيهما نطقاً وصفة.

وعلى النحو نفسه، نجد العامية تستخدم "ما" مع الفعل المضارع للحض على أداء الفعل كما في: "مِ تقعد ليش واقف"؛ وفي ظني أنَّ أصل "ما" هو "أما" التي تستعمل في الفصحى للحض والحث على فعل الشيء، كما نقول في الفصحى: "أما تجلس"، و"أما تضحك".

النحت

ضرب من الاختصار والاختزال، والمقصود به أخذ كلمة من كلمتين أو أكثر، واشتقاق فعل منهما، بغية التسهيل؛ لأن اللغة تميل إلى التسهيل بحذف الحروف والحركات إذا كثرت خفة للسان، والحذف في كلام العرب لطلب الخفة كثير؛ ألا ترى

أنهم قالوا "هَلَمْ، وَوَيْلَهُ" والأصل فيه: هل أمّ، ووَيْلَ أمه، وقالوا "أَيْش" والأصل: أيُّ شيء^(٥٠)، استفهامًا وتنطق بكسر الهمزة، فخففت بحذف الياء الثاني من أي الاستفهامية وحذف همزة شيء بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها، ومن أمثلة النحت مما يدرج على لسان العامة:

"هَسّة/ هَسّع"

التي يستعملها العامة للدلالة على القيام بأمر ما في هذا الوقت، وهي منحوتة من كلمتين (هذه السّاعة).

"لِسّا"

المنحوتة من جملة "لهذه السّاعة"، فيأتي في العاميّة: "لِسّا ما وِصل"؛ لهذه الساعة لم يصل بعد، دلالة على التأخر.

"هَلّا"

ويستعملها العامة للدلالة على القيام بأمر ما في هذه اللحظة على وجه السرعة، وأصلها: "هلق" و "هَلَقُ" السُرْعَةُ في بَعْض اللّغات^(٥١)، وينطق العامة القاف همزة، فيشترك المعنى المقصود في العاميّة مع المعنى المذكور في اللغة، فكلاهما يدل على السرعة، وقد تكون منحوتة من (هذا الوقت)، أو من (هذا الأوان)، إذ نُطِقَتْ بالمدينة (هَلّا).

ومنه أيضًا:

"بَلّاش"

المنحوتة من: "بلا شيء"، فاستخدامها في العاميّة فصيح.

التخلص من إلال الماضي المضعف.

نحو:

"قَصّيت أظافري" ويقابلها في الفصحى: "قَصَصْتُ أظافري"

وذلك مما نجده في الاستخدام العامي بقلب الحرف الأخير في الماضي المضعف الرباعي إلى ياء عند إسناده إلى الضمائر، وقد نطقت قبائل: تميم وقيس تلك اللهجة^{٥٢}، والعامية تحاكيها في نطقها خاصة في الماضي المضعف الثلاثي.

فالعامية تلحق بالثلاثي المضعف ياءً عند إسناده إلى ضمائر، وبالتخلص من الياء المشددة وفكّ التضعيف، تفصح الكلمات بخاصة أنّها تحتل مكانة واسعة استخدامًا في الحياة اليومية.

رد العامي إلى الفصحى بإجراء تحويرات صوتية أو صرفية على الألفاظ العامية الخالصة، وذلك بالتخلص من الصامت في أول الألفاظ.

هناك العديد من الألفاظ شائعة التداول والاستعمال على نطاق واسع، والمنتمية إلى المستوى العامي الخالص، يمكن لنا إجراء العديد من التحويرات الصوتية والصرفية وإخضاعها للصيغ القياسية العربية بغية تفصيحتها، وذلك بالتخلص من الصامت في أول هذه الألفاظ، نحو:

"مُجَحّش" وهي صفة تطلقها العامة على الشخص الذي يتصلب في موقفه ولا يستجيب لآراء الآخرين تشبيهًا له بالجحش. ونحو: "مُرستك" وهو الأمر الذي أحسن للإعداد له إعدادًا مسبقًا والشخص الذي اعتنى بأناقة لباسه. وغيرها الكثير من الأمثلة التي ترد على اللسان العربي.

إعادة مهجور المعاجم اللغوية

يمكن لنا ردّ العامي إلى الفصحى بإعادة مهجور المعاجم اللغوية، ويكون ذلك بالتوسل بالمهجور المعجمي بوصفه رصيدًا ومخزونًا للتعبير، وغنى لألفاظ العربية، فالمتروك من اللغات أو المهجور هو ما كان يُستعمل من اللغات، ثم ترك واستعمل غيره^(٥٣)، والألفاظ تحيا وتموت على اللسان، تبعًا للحياة الاجتماعية وتطورها، والنظم الاقتصادية والسياسية وتبعاتها، نحو قولنا: "هاتف" وهو جهاز ينقل الأصوات من مكان إلى مكان، يتكون من دارات إلكترونية خاصة باستقبال الإشارات الكهربائية وتحويلها إلى إشارات صوتية. والهاتف في اللغة يطلق على الصوت الذي يُسمع دون أن يرى الشخص الصائح^(٥٤)، وغيرها من مهجور اللغة وهو كثير.

ثانيًا: الفرق بين "فصاح العامية" والعامية المفصّحة" في المفردات.

تفتقر العامية المفصّحة عن فصاح العامية التي يقصد بها الكلمات التي استعملها العامة من العرب المعاصرين ودرجت على ألسنتهم واعتقد الناس عاميتها، فهناك كلمات عربية فصيحة لحماً ودماً شائعة بين العامة لم يطرأ عليها أي تغيير، نحو قولنا: "بَطْران" وهو المسرف المبذر الذي لا يحافظ على النعمة، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَبَلَكَ مَسْكَنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾^(٥٥)، وقولنا: "تَبْجِير" كما في الاستعمال العامي: "فلان يَبْجِر في"، وهي إطالة المرء النظر بعمق فكأنه يحدق في بحر، وتَبْجِر في علمه واستَبْجِر: أي اتَّسع^(٥٦)، ونحو: "انْبَسَط فلان"، وهو "مبسوط": بمعنى سُرَّ وفرح وانشرح صدره وهو مبسوط أي ميسور وكل هذا فصيح وهو من المجاز جاء في تاج العروس: "و"نَسَط فلان"؛ أي سره ومنه الحديث النبوي الشريف: "فاطمة بضعة مني يَبْسُطني ما يبسطها"^(٥٧) أي: يَسُرُّني ما يَسُرُّها؛ لأنَّ الإنسان إذا سُرَّ انْبَسَطَ وَجْهُهُ واستَبَشَّرَ، وبذا فهي فصيحة ويدفع عنها الشك في عاميتها، ونحو: "بص الشيء"، إذ يقول العامة: "بص الشيء" إذا فتح عينه له ونظره، وفعل الأمر منه "بَصْ" الدارجة على اللسان المصري، والعين هي البصاصة وأصل البص في اللغة البريق والتلألؤ والمعان فقول العامية: "بَصْ" هو كقول "برق عينه"، إذا وسعها وأحد النظر، ونحو: "تبغدد"، إذ تقول العامية: "تبغدد علينا"؛ إذا أظهر إدلالاً، وجاء في اللغة "تبغدد فلان"؛ أي تشبه بأهل بغداد إدلالاً يوم كانوا يتيهون على الدنيا بمدينةنتهم عاصمة الدنيا بغداد، ونحو: "حوش"، إذا جمع الشيء وضمه، والتَّخْوِيشُ: التَّجْمِيعُ، وقد حَوَّشَ، إذا جَمَعَ^(٥٨).

ونحو: "زخت السماء بالمطر"، إذا دفعت به دفعا شديداً، و"الرَّخَة" الدفعة الشديدة منه، ونحو: "كُوِّس" تُستخدم عند استحسان الشيء، وهي في اللغة تصغير "كَيْس"؛ أي: الشيء الحسن. "شُوَّيَّة" للقليل من الشيء، وهي تصغير (شيء)، إذ قُلِبَت ياءه واوًا، وقُلِبَت همزته ياءً وألحق بئاء التأنيث، ونحو: "هَسْ"، إذا أمروا أحداً بالسكوت وإخفاء الكلام، و"هَسَّ الكلام": أخفاه^(٥٩)، وهي مقلوب "صَة"؛ اسم فعل أمر بمعنى اسكت، ونحو: "وشوشه"، إذا ألقى في أذنه الكلام همساً بحيث لا يسمعه غيره وفي اللغة الوشوشة مصدر (وَشَوْشَ)، و"الْوَشْوشَة: الكَلِمَةُ الخَفِيَّةُ وكلامٌ في اختلاط".^(٦٠) ونحو: "بَغْبَغ" لمن يتكلم بصوت حلقي، و"البعبعة" تتابع الكلام في عجلة سَمِعْتُ بَغْبَعَةَ الرَّجُلِ: إذا تابع كلامه عَجَلًا به^(٦١)، وغيرها الكثير منه هذه الزمرة من المفردات التي لا حصر لها.

٣. الخاتمة

نافلة القول: إن محاولة جبّ العاميات وما يشيع على اللسان بعامة ضَرْبٌ من الوَهْمِ وَخَبْطٌ عشواء، فإذا رمنا إصلاح مستقبل لغتنا علينا أن نتبصر تقاطعات العامية والفصحى في إحلال الفصحى محل العامية، واستثمار تلك التقاطعات، ولعلَّ أول ما يجب أن نبدأ به في سبيل استثمار هذا التقاطع والوشائج لمحاولة التقريب بين الفصحى والعامية هو التهيئة النفسية بحتمية وجود هذه المقاربة بين الفصحى والعامية؛ لتجاوز الحاجز النفسي الذي يعيق مسيرة التقريب.

وبذا، فإنَّ علينا أن نقرر للطلبة أنَّ العامية بعامة فصيحة غير معربة، وإنه بإمكاننا أن نجري تحويلات صوتية أو صيغية هامشية لنحوّل الكلام من عامي إلى فصيح من غير عيٍّ أو حرج، وأنّه بالمران والممارسة يفصح اللسان ويدأب على الفصحى من غير عيٍّ فيه أو حرج، آخذين بعين الاعتبار محاذير مشروع تقريب العامي إلى الفصحى، وأنّه ليس دعوة إلى إحلال العامية محل الفصحى، وتجدد الإشارة إلى أنّه يعسر بنا أن نؤطر عملية ردّ العامي إلى الفصحى بين مجموع البلدان العربية لاختلاف التأثيرات القبلية واللغوية الدخيلة وتباينها.

وجلّى لنا البحث عن إمكانية تقريب الشقة بين العامية والفصحى في المفردات بكل الوسائل الثقيفية والبيداغوجية، وضرورة تفعيل دور وسائل التعليم، والإعلام المرئي والمسموع بأشكاله كافة، ودور العلم والثقافة والمؤتمرات وغيرها في نشر الفصحى على ألسنة المتكلمين بالعربية، إذ إنّها تُيسّر إمكانية هذا التقريب.

الشكر والتقدير

نتوجه بخالص الشكر إلى المراجعين ورئيس التحرير على تعليقاتهم القيمة على المسودة الأولية لهذه الورقة البحثية. كما نعرب عن تقديرنا للجامعة الأردنية على تسهيل عملية جمع البيانات. جميع الأخطاء أو أوجه القصور المتبقية هي مسؤوليتنا بالكامل.

الإقرارات الأخلاقية

تم عمل هذا البحث وفقاً لمبادئ النزاهة البحثية والأخلاقيات العلمية. نظراً لعدم وجود مشاركين في هذه الدراسة، لم يكن هناك حاجة للحصول على موافقة مسبقة أو إجراءات أخلاقية خاصة بالمشاركين. ومع ذلك، تم التعامل مع جميع مصادر ومواد البحث بمسؤولية وبما يضمن حقوق الملكية الفكرية. وتم الالتزام بمبادئ الدقة والشفافية والمصداقية لضمان سلامة النتائج.

بيان توافر البيانات

تتوفر مجموعات البيانات التي تم جمعها وتحليلها خلال هذه الدراسة عند الطلب من الباحثين.

التمويل

لم يتم تلقي أي تمويل لإجراء هذا البحث.

تضارب المصالح

يؤكد الباحثون عدم وجود أي تضارب في المصالح.

مساهمة الباحثة

- قام خالد عبد الغني وسهى نعجة بوضع تصور الدراسة وتصميمها، بالإضافة إلى جمع البيانات وتحليلها.
- تمت كتابة المسودة الأولى للمقال من قبل خالد عبد الغني وسهى نعجة.
- قام الباحثون بمراجعة النصوص وتحريها، واعتمدت النسخة النهائية للنشر.

الموافقة على النشر

يوافق الباحثون على تقديم هذه الورقة البحثية للنشر، وبانتظار قرار هيئة التحرير بعد عملية التحكيم، ويوافقون على نشرها. كما يؤكدون أن هذا العمل لم ينشر سابقاً، ولم يقدم إلى أي مجلة أخرى للنظر في نشره.

المراجع

القرآن الكريم.

أبو علي، محمد بركات. (١٩٨٧). بين الفصحى والعامية. في *ندوة الازدواجية في اللغة العربية*. مجمع اللغة العربية الأردني والجامعة الأردنية.

ابن السكيت. (د.ت.). *الإبدال* (حسن شرف، محقق). مجمع اللغة العربية.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (٢٠٠٠). *سر صناعة الإعراب* (ط. ١، ج. ٢). دار الكتب العلمية.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (٢٠١٢). *الخصائص* (محمد علي النجار، محقق؛ ط. ١). عالم الكتب.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل. (١٩٩٦). *المخصص* (خليل إبراهيم جقال، محقق؛ ط. ١، ج. ١). دار إحياء التراث العربي.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل. (٢٠٠١). *المحكم والمحيط الأعظم* (عبد الحميد الهنداوي، محقق؛ ط. ١، ج. ٩). دار الكتب العلمية.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. (د.ت.). *الصاحبي في فقه اللغة* (السيد أحمد صقر، محقق). دار إحياء الكتب العربية.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. (١٩٩٤). *لسان العرب* (ط. ٣). دار صادر.

ابن يعيش، محمد بن علي. (٢٠٠١). *شرح المفصل* (ط. ١، ج. ٤). دار الكتب العلمية.

- الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد. (١٩٨٧). *الأضداد* (محمد أبو الفضل إبراهيم، محقق). المكتبة العصرية.
- الأنصاري، أبو زيد. (١٩٨١). *النوادر في اللغة* (محمد عبد القادر أحمد، محقق؛ ط. ١). دار الشروق.
- أنيس، إبراهيم. (١٩٧٣). *في اللهجات العربية* (ط. ٦). مكتبة الأنجلو المصرية.
- تيمور، أحمد بن إسماعيل. (٢٠٠٢). *معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية* (حسين نصار، محقق؛ ط. ٢، ج. ١). دار الكتب والوثائق القومية.
- تيمور، محمود. (١٩٥٦). *مشكلات اللغة العربية*. مكتبة الآداب.
- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل. (٢٠٠٢). *فقه اللغة وسر العربية* (عبد الرزاق المهدي، محقق؛ ط. ١). دار إحياء التراث العربي.
- الزبيدي، محمد بن أحمد. (د.ت). *تاج العروس*. دار الهداية.
- سعيقان، رانيا شحادة رشيد. (د.ت). *الحركات المزدوجة وتحولاتها في العربية*. ٢ (٥).
- سليمان، سليمان محمد. (١٩٥١). *العامية في ثياب الفصحى*. العربي للنشر والتوزيع.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (٢٠٠٥). *المزهر في علوم اللغة وأنواعها*. تحقيق: محمد عبد الرحيم. ط. ١. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت.
- الصغاني، الحسن بن محمد. (١٩٧٤). *التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية* (عبد العليم الطحاوي، محقق؛ ج. ٤). مطبعة دار الكتب.
- ضيف، شوقي. (١٩٩٤). *تحريفات العامية للفصحى في القواعد، والبنيات، والحروف، والحركات*. دار المعارف.
- عبد التواب، رمضان. (١٩٩٧). *التطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانينه* (ط. ٣). مكتبة الخانجي.
- العساف، دلال. (٢٠١٥). *استثمار العامية في تدريس الأساليب النحوية العربية للناطقين بغيرها* (ط. ١). دار جليس الزمان.
- العلوي، هادي. (١٩٨٣). *المعجم العربي الجديد* (ط. ١). دار الحوار.
- عمارة، إسماعيل. (٢٠٠٢). *المستشرقون والمناهج اللغوية* (ط. ٣). دار وائل.
- العناتي، وليد. (٢٠٠٣). *اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها* (ط. ١). دار الجوهرة للنشر والتوزيع.
- فندريس. (١٩٥٠). *اللغة* (عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مترجمان). مكتبة الأنجلو المصرية.
- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر. (٢٠٠٥). *القاموس المحيط* (ط. ٨). مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر.
- قريرة. (٢٠٠٧). *مسالك التعامل مع العربية وعامياتها. في ندوة الفصحى وعاميتها: لغة التخاطب بين التقريب والتهذيب*. المجلس الأعلى للغة العربية.
- كمال الدين، عبد الرحمن بن محمد الأنباري النحوي. (٢٠٠٣). *الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين* (ط. ١، ج. ٢). المكتبة العصرية.
- اللغوي، أبو الطيب. (١٩٦٠). *الإبدال* (عز الدين التنوخي، شارح ومحقق). مطبوعات مجمع اللغة العربية.
- مجمع اللغة العربية. (١٩٧٢). *المعجم الوسيط* (إبراهيم أنيس وآخرون، معدّون؛ ط. ٢). دار إحياء التراث العربي.
- رباع، محمد يونس. (١٩٩٤). *الفصحى المنطوقة: منزلتها في النظرية النحوية وصورتها في اللغة العربية*. رسالة ماجستير. الجامعة الأردنية. الأردن.
- محمود، حسني. (١٩٨٣). *اللهجات العامية... لماذا وإلى أين. مجلة اللسان العربي*. العدد ٢٠. ص ٢٠-٢٤.
- الموسى، نهاد. (١٩٨٧). *قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث* (ط. ١). دار الفكر.

الموسى، نهاد. (٢٠٠٣). *الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة* (ط. ١). دار الشروق.

نعجة، سهى. (٢٠٠١). *بنية الكلمة في العربية بين الثبات الدلالي والتغير الصوتي. مؤتة للبحوث والدراسات: سلسلة العلوم الاجتماعية والإنسانية*، ١٦. (٢).

نعجة، سهى فتحي. (٢٠١١). *معجم ألفاظ الحياة العامة في الأردن: الفكرة والإعداد والتنفيذ. دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية*، (٢).

نهر، هادي. (١٩٨٨) *علم اللغة الاجتماعي عند العرب*. ط ١. دار الأمل للنشر والتوزيع. الأردن.

ويس، عمار. (د.ت.). *بين العامية والفصحى. مجلة الآداب*، (١٠).

- (١) العلوي، هادي (١٩٨٣م)، المعجم العربي الجديد، ط ١، سوريا: دار الحوار، ص ١٩.
- (٢) الموسى، نهاد (١٩٨٧م)، قضية التحول إلى الفصحى ط ١، عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع، ص ٢٤.
- (٣) ينظر: محمود، حسني (١٩٨٣م)، اللهجات العامية... لماذا وإلى أين، مجلة اللسان العربي، العدد ٢٠، ص ٢٠-٢٤.
- (٤) العناني، وليد، (٢٠٠٣)، اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، الأردن: الجوهرة للنشر والتوزيع، ص ٢١٥.
- (٥) يُنظر: عبد التواب، رمضان، التطور اللغوي مظاهره وعمله، ص ٧٦، وضيف، شوقي، (١٩٩٤م)، تحريفات العامية للفصحى في القواعد والنيات والحروف والحركات، القاهرة: دار المعارف، ص ١٧٠-١٦٤.
- (٦) عمارة، إسماعيل (٢٠٠٢)، المستشرقون والمناهج اللغوية، ط ٣، عمان: دار وائل، ص ١٢٤.
- (٧) الموسى، نهاد، الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، (٢٠٠٣م)، ط ١، دار الشروق، عمان، ص ١٣٠.
- (٨) ينظر: العساف، دلال محمد (٢٠١٥م)، استثمار العامية في تدريس الأساليب النحوية للناطقين بغير العربية، ط ١، عمان: دار جليس الزمان، ص ٧٨.
- (٩) يُنظر: فندريس (١٩٥٠م)، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مطبعة لجان البيان العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص ٨٠.
- (١٠) ابن السكيت، الإبدال، تحقيق: حسن شرف، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ص ١١٣.
- (١١) نعجة، سهى، بنية الكلمة في العربية بين الثبات الدلالي والتغير الصوتي، مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة مؤتة، مجلد ١٦، ع ٢، ص ٢١.
- (١٢) وجع يعرض في الظهر والجنب، ينظر ابن منظور (ت ٧١١هـ)، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (ز.لخ).
- (١٣) ابن منظور، لسان العرب، ز.لخ.
- (١٤) نهر، هادي، علم اللغة الاجتماعي عند العرب، الجامعة المستنصرية، بغداد، ص ١٣٥. (١٩٨٨م)
- (١٥) أنيس، إبراهيم، (١٩٧٣م)، في اللهجات العربية، ط ٦، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص ٢٢٠.
- (١٦) يُنظر: المصدر السابق، ص ٢٣٩.
- (١٧) رباح، محمد يونس، (١٩٩٤م)، الفصحى المنطوقة منزلتها في النظرية النحوية وصورتها في اللغة العربية، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ص ٢٣٨.
- (١٨) ويس، عمار، بين العامية والفصحى، مجلة الآداب، العدد ١٠.
- (١٩) فندريس، اللغة، ص ٤٢٣.
- (٢٠) الموسى، نهاد، قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث، ص ٧٩.
- (٢١) يُنظر: نعجة، سهى (٢٠١١م) معجم ألفاظ الحياة العامة الفكرة والإعداد والتنفيذ، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، عدد ٢، ص ٥٥٧.
- (٢٢) يُنظر: العلوي هادي، المعجم العربي الجديد، ص ٢٢.
- (٢٣) ينظر: أبو علي، محمد بركات (١٩٨٧م)، بين الفصحى والعامية، ندوة الازدواجية في اللغة العربية، مجمع اللغة العربية الأردني، والجامعة الأردنية، الأردن، ص ١٥٢.
- (٢٤) قريرة، توفيق، (٢٠٠٧م)، مسالك التعامل بين العربية وعاميتها، ندوة الفصحى وعاميتها، وينظر أيضاً: سليمان، سلمان محمد (١٩٥١م)، العامية في ثياب الفصحى، العربي للنشر، مصر، ص ٩٩.
- (٢٥) قريرة، توفيق، مسالك التعامل بين العربية وعاميتها، ندوة الفصحى وعاميتها، ص ٣٧٥.
- (٢٦) العلوي، هادي، المعجم العربي الجديد، ص ٧٥.
- (٢٧) تيمور، محمود، (١٩٥٦م)، مشكلات اللغة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة، ص ١٨٢، و ص ١٨.
- (٢٨) ينظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، ط ٤، ج ٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ١٤٩.
- (٢٩) الموصلي، أبو الفتح عثمان ابن جني (ت ٣٩٢)، سر صناعة الإعراب، ج ٢، دار الكتب العلمية بيروت، ص ٣٥٨، (٢٠٠٠م)

- (^{٢٠}) ينظر: ابن الأثير، محمد بن القاسم ابن محمد، (ت ٣٢٨هـ)، الأضداد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ص ٢٦٧. (١٩٨٧م).
- (^{٢١}) ينظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، ط ٤، ج ٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ١٥١.
- (^{٢٢}) ينظر: الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ)، فقه اللغة وسر العربية، إحياء التراث العربي، ط ١، تحقيق عبد الرزاق المهدي، ص ٢٦٣. (٢٠٠٢م)
- (^{٢٣}) اللغوي، أبو الطيب (ت ٣٥١هـ)، الإبدال، شرح وتحقيق: عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ص ٥، (١٩٦٠م).
- (^{٢٤}) ينظر: ابن جني، الخصائص، باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، ص ٤٩٩-٥٠٤.
- (^{٢٥}) ابن سيده، أبو الحسن علي ابن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد الهندواي، ط ١، ج ٩، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٤٩٩. (٢٠٠١م).
- (^{٢٦}) سورة آل عمران، الآية: ٩٦.
- (^{٢٧}) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ)، لسان العرب لسان العرب، ط ٣، ج ٢، دار صادر، بيروت، ص ٤٦٨. (١٩٩٤م).
- (^{٢٨}) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، ط ٣، ج ١، دار صادر، بيروت، ص ٦٥. (١٩٩٤م).
- (^{٢٩}) الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط ٨، الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص ١٠٢٧. (٢٠٠٥م)
- (^{٣٠}) ابن جني، أبو الفتح عثمان، (ت ٣٩٢هـ)، سر صناعة الإعراب، ط ١، ج ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٩٧. (٢٠٠٠م).
- (^{٣١}) ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، ص ٣١٥.
- (^{٣٢}) يُنظر: سعيغان، رانيا شحادة رشيد، الحركات المزدوجة وتحولاتها في العربية، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، المجلد ٢، العدد ٥، الإسكندرية، ص ٨٨٨.
- (^{٣٣}) الأنصاري، أبو زيد، النوادر في اللغة، تحقيق: محمد عبد لقادر أحمد، ط ١، دار الشروق، ص ٣٠٣. (١٩٨١م).
- (^{٣٤}) الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ)، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق عبد الرزاق المهدي، ط ١، إحياء التراث العربي، ص ٢٦٣. (٢٠٠٢م).
- (^{٣٥}) العلوي، هادي، المعجم العربي الجديد، ص ٧٤.
- (^{٣٦}) ابن يعيش، محمد ابن علي (ت ٦٤٣هـ)، شرح المفصل، ط ١، ج ٤، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص ٤٩٣. (٢٠٠١م).
- (^{٣٧}) ينظر: ضيف شوقي، تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات، ص ٣٧-٣٨.
- (^{٣٨}) ينظر: المرجع السابق، ص ٣٨.
- (^{٣٩}) تيمور، أحمد بن إسماعيل (ت ١٣٤٨هـ)، معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، تحقيق: حسين نصار، ط ٢، ج ١، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ص ١٧٠. (٢٠٠٢م).
- (^{٤٠}) الأثير، عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٧هـ)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، ط ١، ج ١، المكتبة العصرية، ص ٢٧٩. (٢٠٠٣م).
- (^{٤١}) ابن منظور محمد ابن مكرم (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، ج ١٠، دار صادر، بيروت، ص ٣٦٩.
- (^{٤٢}) تيمور، أحمد بن إسماعيل، معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، تحقيق حسين نصار، ط ٢، دار الكتب والوثائق المصرية، القاهرة، ج ١، ص ١٦١.
- (^{٤٣}) السيوطي، عبد الحمن بن أبي بكر (ت ٢٠٠٥م)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد عبد الرحيم، ط ١، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ج ١، ص ١٦٩.
- (^{٤٤}) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ٢، ص ٩٧١.
- (^{٤٥}) القصص، آية ٥٨.
- (^{٤٦}) ابن سيده، أبو الحسن علي ابن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ)، المخصص، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط ١، ج ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص ٢٦٠. (١٩٩٦م).
- (^{٤٧}) الزبيدي، محمد بن أحمد (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس، ج ١٩، دار الهداية، ص ١٤٢.
- (^{٤٨}) المرجع السابق، ص ١٦٦.
- (^{٤٩}) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب لسان العرب، ط ٣، ج ٦، ص ٢٤٨.
- (^{٥٠}) المرجع السابق، ص ٣٧٢.
- (^{٥١}) ينظر: الصغاني، الحسن بن محمد. (ت ٦٥٠هـ)، التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، ج ٤، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ص ٢١٧. (١٩٧٤م).